متوجها اليه بواسطة توجهه الى فعله الذي منه بدأه مثال نور السراج في عدم نظره الى نفسه
ابدا وانما ينظر الى السراج اعني النار بواسطة نظره الى الشعلة المرئية من السراج منتهيا
اليها لانها هي التي منها بدأته النار كما هو وانما لم يقل لانه ينظر بحقيقته او بوجوده لانه نرخ
عند لولا اللفظ ناظر الى نفسه فلا يكون نورا بل هو ظلمة وعدم فلا تكون له من اسرار اصلا
قلت والرحمة هي الصورة لان الصورة صبغ للمادة فالرحمة صبغ الوجود وهي الماهية
الثانية لان الماهية الاولى شرط لتحقق الوجود في الخلق الاول قبل التكليف واما في الخلق
الثاني حين قال لهم الست بربكم فمن اجاب بلسانه وقلبه خلقه من صورة الاجابة وهي الصورة
الانسانية حقيقة وهي الصبغ في الرحمة فافهم ومن عصى بقلبه خلقه من الصورة الشيطانية
وهي الصبغ في الغضب فالسعيد من سعد في صبغ الرحمة قال ع وهي الام والشقي من شقي في صبغ
الغضب اقول المراد من الرحمة في الحديث الشريف المتقدم الصورة بدليل قوله ثم خلقهم من
نور فالنور هو المادة وقوله وصبغهم في رحمته فالرحمة هي الصورة لانه تع ركبهم في خلقهم
من مادة وصورة والرحمة صبغ الوجود لانها صورة له في خلق المؤمنين والغضب صبغه
في خلق الكافرين وقولي وهي الماهية الثانية اشير به الى ان الخلق الاول هو خلق المادة
النوعية فتكون مركبة من مادة بسيطة ومن ماهية اولى وهي انفعاله وقبوله للايجاد بفعل
الله تع كالخشب فانه مركب من مادة بسيطة وهي الحصة من العناصر ومن صورة نوعية وهي الحصة الخشبية
وهذا الخلق الاول للسرير والصنم متساويان فيه في الصلوح ولم يظهر فيه الحسن والقبح لان
هذه الماهية شرط التحقق فلا تكون منشأ لظهور الافعال الاختيارية لان هذه مساوقة
في الظهور للوجود الذي به تكون الشيئية فتكون الماهية الاولى قبل التكاليف التفصيلي
وان كانت في الحقيقة هي اجابة التكليف والقبول والتحمل الذي هو علة الكون واما
الماهية الثانية فهي صبغ الرحمة في خلق المؤمنين كحصة صورة السرير في ايجاد السرير وهي صبغ
الغضب في خلق الكافرين كحصة صورة الصنم في ايجاد الصنم وصبغ الرحمة هو الصورة الانسانية

لكنها

لاشتمالها على حدود الطاعات التي هي جنود العقل كما في حديث هشام من الكافي وصبغ الغضب
هو الصورة الشيطانية لاشتمالها على حدود المعاصي التي هي جنود الجهل ويزيد بحدود الطاعات
العلم والحلم والاخلاص والرجاء واليقين والزهد والورع وما اشبه ذلك فان كل واحد منها
حد يتميز به الطاعات وحدود المعاصي الجهل والخرق والرياء والقنوط والشك والطمع
وما اشبه ذلك والهندسة والتخطيط الذي يتميز به الصورة انما هو هذه الحدود واشباهها
لان تلك الصور معنوية والتصوير الوارد عليها ايضا معنوي فافهم قلت ونظيره من المعروف
عند الناس ان الانسان انه حيوان ناطق فالحيوان مادة تصلح للانسان والكلب والصورة
لمادة الانسان الناطقية فالنطق هو الصورة وهي التي يتميز بها الانسان من الكلب فهي الام
التي يشقى في بطنها الشقي ويسعد في بطنها السعيد اقول انما قلت من المعروف عند الناس لانهم
في علومهم ومحاوراتهم ينظرون في معرفة الشيء الى ما يفهمون منه ولا يفهمون من معنى الحيوان
الا انه المتحرك بالارادة فيجعلون مفهوم هذا جنسا شاملا لجميع الحيوانات فياخذون
لكل نوع حصة ويميزون بينها بالصور النوعية اعني الفصول وينقلون من ذلك المفهوم الى
الموجود المعلوم الخارجي فينظرون في حصة كل نوع خارجي بذلك المعيار ثم حكموا بان تلك
الحصص الخارجية متساوية في الرتبة لكونها من حقيقة واحدة واخطأوا لانهم انما ادركوا الاتحاد
من قبل المفهوم ومشوا منه الى الخارجي المعلوم وفي الحقيقة انما اشتركت الحصص في جهة التسمية
واوقاتها وامكنتها متفاوتة وتفاوتها يلزم منه ان الوضع على السابق قد تحقق واستعمل في
وقت ومكان لم يوجد المسمى المتاخر ليريد الواضع فيضع اللفظ بازائه ولم يدخل في حقيقة
الاول ليكون فردا منها فاذا وضع اللفظ بازائها دخل في جملة افرادها وانما هو من حقيقة
مغايرة لحقيقة الاولى لكنه لما كان بين الحقيقتين تقارب وتناسب وهو تناسب السببية
والمسببية وتقارب الملزومية واللازمية حصلت المناسبة الذاتية التي هي علة الوضع بين
اللفظ الموضوع للاول وبين الثاني اللازم تحسن الوضع عليه بعد وجوده ولم يكن وقت ومكا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)